

صِيحَةُ نَذِيرٍ مِنْ
فِتْنَةِ التَّكْفِيرِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صِيحَةُ نَذِيرٍ مِنْ
فِتْنَةِ التَّكْفِيرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن أريدنا الإصلاح ما استطعت

(٤)

صِيحَةُ نَذِيرٍ مِّنْ فِتْنَةِ التَّكْفِيرِ

بِإِذْنِ اللَّهِ
الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ عَمَّارٌ

مَكْتَبَةُ الْإِسْلَامِ



مكتبة الآثار

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٧٢١٢ / ٣٠ / ١٦ / ٢٠٠٧ م

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر - إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الفنون الفنية

عمارة ، محمد ، ١٩٣٤ - ..

صيحة تدير من قسمة التكفير : تأليف محمد عمارة .. - (إسماعيلية :

مكتبة الإمام البحاري للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧ م .

٦٤ ص ٢٠١ سم (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت (٤)

تدملك ٢ ٦٨ ٩٧٧ ٥٢٩١

١ - التكفير

٢ - الإسلام - دفع مطاعن

٣ - العنوان

٢٤٣

مكتبة الإمام البخاري

التكفير والتفريق

مصر - القاهرة - مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع - بشارت

٢٧٢١٢ / ٣٠ / ١٦ / ٢٠٠٧ م - ١٤٢٨ هـ



قال الإمام ابن تيمية رحمته الله :

« وأما تكفير شخص عليم بإيمانه بمجرد الغلط في ذلك فعظيم . فقد ثبت في الصحيح عن ثابت بن الضحاك عن النبي ﷺ قال : « .. ولعن المؤمن كقتله ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله » . وثبت في الصحيح أن « من قال لأخيه : يا كافر ، فقد باء به أحدهما » . وإذا كان تكفير المعين على سبيل الشتم كقتله ، فكيف يكون تكفيره على سبيل الاعتقاد ؟ فإن ذلك أعظم من قتله .. » .

[كتاب الاسقامة] (١ / ١٦٥ - ١٦٦)



التكفير المبني ورفض الإسلام له

يقول الله - سبحانه وتعالى - :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسَلَّمَ لَسْتُ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَائِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ أَكَلَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء : ٩٤] .

• ويقول الإمام القرطبي [٦٧١ هـ - ١٢٧٣ م] - في تفسير هذه الآية الكريمة :

« إن في هذا التوجيه الإلهي من الفقه باب عظيم ، وهو أن الأحكام تُنَاط بالمظان والظاهر ، لا على القطع واطلاع السرائر ، فالله لم يجعل لعباده غير الحكم بالظاهر » (١) .

(١) [الجامع لأحكام القرآن] ج ٥ ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ . طبعة دار الكتب المصرية .

وعن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - قال :
 « بعثنا رسول الله ﷺ في سرية ، فصَبَحْنَا الخُرُقات .
 [مكان] - من جهينة ، فأدركت رجلاً ، فقال : لا إله إلا الله
 قطعته . فوقع في نفسي من ذلك ، فذكرته للنبي ﷺ فقال :
 « أقال : لا إله إلا الله ، وقتلته ؟ ! »

قال ، قلت : يا رسول الله ، إنما قالها خوفاً من السلاح .
 قال ﷺ : « أفلا شققت عن قلبه لتعلم أقالها أم لا ؟ » ..
 فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ .. « .
 رواه مسلم ، وأبو داود ، وابن ماجه ، والإمام أحمد .
 « وفي شرح هذا الحديث ، يقول الإمام النووي [٦٣١ -
 ٦٧٦ هـ ١٢٣٣ - ١٢٧٧ م] : « إنما كُلفَت بالعمل
 بالظاهر وما ينطق به اللسان . وأما القلب فليس لك طريق
 إلى معرفة ما فيه » .

« ويقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي [٤٥٠ - ٥٠٥ هـ
 ١٠٥٨ - ١١١١ م] :

« إنه لا يسارع إلى التكفير إلى الجهلة .. وينبغي

الاحتراز من التكفير ما وجد الإنسان إلى ذلك سبيلاً ،
 فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة ،
 المصرحين بقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ،
 خطأ ، والخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطأ في
 سفك محجمة من دم مسلم .. » (١) .

ويقول الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده [١٢٦٦ -
 ١٣٢٣ هـ - ١٨٤٩ - ١٩٠٥ م] :

« إن الله لم يجعل للخلقة .. ولا للقاضي .. ولا
 للمفتي .. ولا لشيخ الإسلام أدنى سلطة على العقائد
 وتقرير الأحكام .. ولا يسوغ لواحد منهم أن يدعي حق
 السيطرة على إيمان أحد أو عبادته لربه ، أو ينازعه طريق
 نظره .. فليس في الإسلام سلطة دينية سوى سلطة
 الموعظة الحسنة والدعوة إلى الخير والتفكير عن الشر
 وهي سلطة خولها الله لأدنى المسلمين يقرع بها أنف »

(١) [الاقتصاد في الاعتقاد] ص ١٤٣ . طبعة مكتبة صبيح - ضمن مجموعة -

القاهرة - بدون تاريخ .

أعلامهم ، كما خولها لأعلامهم يتناول بها من أدناهم ..
وليس لمسلم ، مهما علا كعبه في الإسلام ، على آخر ،
مهما انحطت منزلته فيه ، إلا حق النصيحة والإرشاد .
ولقد اشتهر بين المسلمين وغرف من قواعد أحكام دينهم
أنه إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مائة وجه ،
ويحتمل الإيمان من وجه واحد ، تحمل على الإيمان ، ولا
يجوز حمله على الكفر .. » (١) .

هكذا أعلن الإسلام - من خلال « البلاغ القرآني » ..
و « البيان النبوي » للبلاغ القرآني .. ومن خلال الفكر
الإسلامي - ضرورة صيانة الإيمان عن « التكفير العيشي »
و « عبث التكفيريين » ١ .



(١) [الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده] ج ٣ ص ٢٨٣ ، ٢٨٩ . دراسة
وتحقيق : د . محمد عمارة طبعة بيروت سنة ١٩٧٢ م .



وحدة الأمة الإسلامية

على سبيل المثال ، وفي مختلف بقاع ، تنوحه لأمة
 وشعوب ، أي انتقارب وانسداد والتصامم والاحاد وحدث
 انطلاقاً من الضرورات الحياتية بهذه الأمم وشعوب
 واستجابة للحاجات المادية التي تستلزم تكمن الإمكانيات
 والثروات ومشروعات تنمية . وموجهة التحديدات
 الداخلية والخارجية - التي تنوحه هذه الأمة وشعوب ، بأن
 في مجالات « الأمن » أو في مجالات « لاقتصاد »
 وإذا كانت هذه « الضرورات والحاجات مادية ومادية »
 هي التي تدفع هذه الأمة وشعوب ، أي بقاع والتصامم
 وانسداد والاحاد ، رغم ما بينها من اختلافات ومبادئ دينية
 وثقافية وعرقية وقومية من ورغم ما في تاريخها بعيد
 والقريب من حروب وصراعات فإن نحن مع شعوب
 الأمة الإسلامية في صوء هذه « صاهرة بعنمة » يدعو

إلى الأسى والاستغراب ! ..

والمسجون أمة واحدة قرر ذلك فرينهم بكريمه . بهي هم
 سلاح لإيهي سدي يحفظونه ويندسونه . وهم يتنوا في
 صواتهم نأ سس وأصرف اسها قول به سبحانه وعسى
 ﴿ رَأَى هَدَى ثَمَّكَ أُمَّةٌ وَجِدَةٌ وَنَ رُكْنٌ
 فَتَقْدُوبٌ ﴾ [الأسماء ٩٢] ﴿ رَأَى هَدَى ثَمَّكَ أُمَّةٌ
 وَجِدَةٌ وَنَ رُكْنٌ فَتَقْدُوبٌ ﴾ [مؤمنون ٥٢]

ووحدة هدى لأمة ، وما شرها من أمة وتلاف هي " برده
 بهية " و " صاعده راسه ويست مجرد " براح شرقي
 دسوي " .. ﴿ رَأَى رُكْنٌ فَتَقْدُوبٌ ﴾ حنيت أمة هو
 " بؤى يدك بصره ويؤمنى " وألف بك قلوبه نو نعت م
 في الأرض جميع م نعت بك قلوبهم وسكن أمة ألف
 يتجه " بؤى غريب حكيم " [الأسماء ٦٢ ٦٣]

وترجع هدى لأمة لإسلامية تهاد صدق . يعنى بك أسنة
 حار وحقل أن وحدتها هي اني حنيت حتى عده
 كنت قله قبيله نربل نفوى لعصى سي شهرت شرق

وبهذه لأكثر من عشرة قرون - قوى كبرى وروم - وتفتح
 في ثمانين عامًا أوسع مما فتح روم في ثمانين قرون^١
 ونسي حصاره بوسطيه لتوربه بني نارت دينا وعمت
 شعوب ، وحملت مسلمين أعدائه لأول على صير هذه
 لكوك لأكثر من عشرة قرون

وهذه مرحلة ، هي دتها في مكنت هذه الأمة من فخر
 تشر بين دوحو شعوب وأندو مصر وفخر
 الصليبيين الذين مثلت حملاتهم لشمسية لاسيادية أولى
 حروب عالمية بني مصر فربس من روم [٤٨٩ -
 ٦٩٠ هـ ١٠٩٦ - ١٢٩١ م] ..

ومع لفريضة لإيميه ومع شهادة شرح فرب وقع هذه
 لأمة إسلاميه بصرح بأعلى الأصوات
 إن تمزق هذه الأمة ، وغية التضامن والتساند والتكامل
 والاتحاد عن شعوبها وأوطانها هو الذي مكّن ويمكن منها
 الأعداء وشذاذ الآفاق ، فترواتها مبهوبة وأرضها
 تروح تحت بير انقواعد العسكرية الأحيية وبحارها

ومحيطاتها تسرح وتمرح فيها الأساطيل المعادية - وأغلب
الظم والحكومات فيها تابعة لمراكز اتحاد القرارات في
الدوائر « الصليبية - الصهيونية » العربية - وبحيها الثقافية
والسياسية قد بلغت من العجز والفساد والتعدي الحد الذي
فاق وتفوق على حال الممالك الدين دعاهم محمد علي
باشا [١١٨٤ - ١٢٦٥ هـ ١٧٧٠ - ١٨٤٩ م] إلى
مائدته الشهيرة في قلعة صلاح الدين !!

ورد كـ هـ هو حـ : لأمرء هـ ، مدين حـ كو موث
صوئف مدين ضاعو لأندس وندين وـ مبهـ ساعرهـ

مـ يرهدني في أرض أندلس
ما بين معتصم فيها ومعتد
نفس ممكة في عر موضع
كهر يحكي تفنن صوره لأسد

فإن حـ كثيرين من « العلماء » من ناقص من حـ
هؤلاء « الأمرء » ..

بهم يحفظون ويرددون لايات اقترسه ولأحدث سوية لتي

تركى وحده لأمة وتحصن عليها ويعرفون ويدرسون شرايح
الذي صنعت الوحدة أمجاده والذي سافت عرقه في مسبه
ومحاريه ويعرفون منهج سوى لدى رسمه رسوم به يمشي
عند قس . « يا شيطان ذئب الإنسان ، كذبت بعمه ياخذ
الشاة عاصية وساحة ، وبياكم والشعاب ، وعسكم بالحماة
والعامة والمسجد » روى الإمام أحمد .

ومع ذلك ، يرى كثيرين من هؤلاء « علماء » يعمدون
بالتعصب مذهبي على تمزيق وحدة الأمة ، كما يعمل كثير
من « لأمرء » بسفردة انطوري على تمزيق در الإسلام .

.....

ورد كى له سبحانه وهى قد غلبت فى قوله كريمة
أن « تدور » شنة من شئ لله في اجتماع الإنسانى ،
وعر تريح الأمة وحصارت ﴿ وَتَذَكُّ الْأَيْمَانُ فُدَاوِلْهَا نَبَّ
لَتَأْتِينَ وَيَقْتَمُ اللَّهُ الْكَيْدَ ءَامُوا وَيَتَّخِذُ مِصْرَةً شُيْءَهُ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ » وَيَتَجَسَّسُ اللَّهُ كَذِبَ ءَمُوا وَيَتَحَقَّقُ

كثير ﴿ روى عن ١٤ ١٥١]

﴿ وَإِن تَوَلَّوْا يَسْتَبَدُّ قَوْمًا عِزَّةٌ ثُمَّ لَا يَكُونُوا
أَمَنَةً ﴾ [محمد : ٢٨] .

وإذا كان رسول الله ﷺ قد علم أن هذا « تدور » هو
بدي يجعل حظ سر شريع تأخذ شك « تدور »
لكم ينم تدور بين من وسهر ، كدك شه من من
عدل وحرور وبين الصعود ويحوص ومن تقدم
وتحلف ومن يهوص والأحضاظ . وصدق رسول الله
ﷺ ، إذ يقول . « لا يست الحور معدى إلا قليلاً حتى يصعب
فكما صعب من حور شي ، ذهب من معدى منه ، حتى يوجد
في حور من لا يعرف غيره ، ثم يأتي به يدك ومعدى
عدل ، فكلم جاء من معدى شي ، ذهب من حور منه ،
حتى يوجد في معدى من لا يعرف غيره . روى الإمام أحمد
إد كان حار كذلك . وإذا كان رسول الله ﷺ قد علم
أن حير في أمته هي يوم قيامه ، حيث يقول لا بر
طائفة من أمي صاهرين على حق لا يصرفهم من حاشيتهم
حتى تقوم الساعة متفق عليه . وإن هذه الأمة لا مجتمع

على صلاة « لا يجتمع أمتي على صلاة » روى مسلم .
 فإن على أئمة عزم ونهضة من العلماء وحفكزين حريصين
 على شعور لإسلام أ. جاهدوا في مسيل توحيد أمة لإسلام .
 تشك من أوصاف در لإسلام ، وسحرر أوصاف ومباهة وثروتها
 ومقدرات ومقدسات ، وينوي أمرنا من يتمون في هويتها .
 ويمسحون كمن يولاء هذا الدين ، الذي جمع المؤمنين به
 على هذه الجوامع الخمسة :

١ - وحدة العقيدة .

٢ - وحدة الشريعة .

٣ - وحدة الحضارة .

٤ - وحدة الأمة .

٥ - وحدة دار الإسلام .

ورد كقول « تعدديه » وكان إسماعيل ، لأختلاف في إصدار
 وحدة هذه الجوامع خمسة هي عمدة من نعم الله على عباده
 به لإسلام . فإن « بقمة » يستحسن في خلاف لدى جعل
 بأس المسلمين سببه شديداً . وهي مقدمة أساس هذه بقمة .

« برعة تكفير » ، شئ تنقصه وحدة لأمة . وتنقصه عرى
 ووشائع نبي^ص لها لإسلام بين قلوب مستسلمين
 فقد رسمه بمرس كريمة صوره هذه لأمة . كما ردها
 مسجده وعلاني عندما قال ﴿ تَحْمَدُ رَبُّنَا شَيْئًا وَدِينُ مَعَهُ
 أَشَدُّهُ عَلَى الْكَافِرِ زَحْمًا بِسْمِ اللَّهِ ﴾ [الفتح : ٢٩] .
 أما بد شاعت « برعة تكفير » بين مذهب لأمة ومرفها
 وتيارها . فإن باب مبيح واسع أمام لأخريات معدديه
 التي تشهد أكثر منها هذه الأيام في العديد من بلاد لإسلام
 من مبيح فرق من هذه لأمة تُندء على أنفسهم رحمة
 على أعدائهم ومنحرفين مع هؤلاء لأعداء .
 إن « سفينة » لأمة لإسلامية تشبهها لألواح حاصنة في
 محيط عاصمي غللت بحر عوية وندوة عربية فيه حرب
 حربية على لإسلام وأمتة وحضارته وعلمه
 وإن مذهب هذه لأمة لإسلامية هي « لألواح » حكونه
 لهذه « سفينة » . فهي باب عقل لأمة واحد بها .
 المحركة لعامتها وجمهورها .

وصديق رسول الله ﷺ : إذ علمنا مهاج الحفاظ على
« سفينة لأمة » فيقول « مثل نقشه على حدوده
ومُدَّه فيهما كمثل قوم استهموا على سفينة في بحر ،
وأصاب بعضهم أسفلها وأصاب بعضهم أعلاها ، فكأن
بدين في سفنها يصعدون فيستقربون ماء فقصوب على
بدين في أعلاها ، فقل اندس في أعلاها لا بدعكم
تصعدون فتؤذون ، فقل بدين في أسفنها فرب سفنها من
أسفنها فستقي قال [أي الرسول ﷺ] فرب أحدو
على أيديهم فمعهوم نحو حقيقا ، ورب تركوهم عرقو
جميع » روه اسحاق بن عمار بن محمد بن الإمام أحمد
وهكذا يصح « تكفير » عدم يحرق وحدة لأمة ،
ويهلك مكورات « سفينة » بسما تشدونها لأموح
والعواصف في محيط قد أعنت قوه كبرى بحرب
الصروس على لإسلام والمسلمين ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَتَكٌ يَأْخُذُ
كُلَّ مَفِيئَةٍ عَصَبٌ ﴾ [كعب ١٠٩] .

موقف المسلم لئمة والجماعة من التكفير

لأهل سنة وجماعة تدين بحشور ٩٠ ٥٥^٥ من مستعدين
 موقف واضح وحاسم وثابت في رفض التكفير عن شهادة لا يـ
 إلا أنه محمد رسول الله ، مدافع قنط حقوق هذه شهادة . سي
 هي شعار لإسلام . معصية الله وأموال وحقوق
 موقف هامد معرفي حرمته

« وعن هذا موقف أبو صبح وحاسم وثابت يعبر حجة
 لإسلام أبو حامد نعرني ، فيقول : « وأعلم أن حقيقة الكفر
 والإيمان وحدهما والحق والصلاح وسرهما ، لا يحكي
 للقلوب المدتسة بطلب المال والجاه وحدهما بل إنما
 يكشف ذلك لقلوب ظهرت عن وسع أوصار الدنيا أولاً ، ثم
 صقلت بالرياضة الكاملة ثانياً ، ثم نورت بالذكر الصافي ثالثاً ،
 ثم عدت بالفكر الصائب رابعاً ، ثم زينت بملازمة حدود
 الشرع خامساً ، حتى فاض عليها نور من مشكاة أسوة ،

وصارت كأنها امرأة مخلوقة ، وصار مصباح الإيمان في راحة قلبه مشرق الأنوار ، يكاد ريته يصيء ولم لم تمسه نار وأنى تتحلى أسرار المنكوت لقوم إلههم هواهم ، ومعوذهم سلاطيمهم ، وقتهم درهمهم ودنايرهم . وشريعتهم رعوتهم ، وإرادتهم جاههم وشهواتهم ، وعاداتهم خدمتهم أعياءهم ، وذكرهم وسأوسهم ، وكنزهم سواسهم ، وفكرهم استنساط الحيل لما تقتضيه حشمتهم ؟ فهؤلاء من أين تتميز لهم ظلمة الكفر من صياء الإيمان ؟ أبلههم إلهي ولم يعرفوا القنوب من كدورات الدنيا لقولها ؟ أذكما علمي وإما بضاعتهم في العلم مسألة الحاسة وماء الرعمران وأمثالهما ؟ هيهات هيهات هذا المطلب أفس وأعر من أن يُذكر بالمنى ، أو يُنال بالهوين ، فاشتعل أنت بشأنك ، ولا تصيع فيهم بقية زمالك ﴿ وَتَعْرِضُ عَنِ نَفْسٍ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِنَّ لَهَا مِنَ الْخَيْرِ أَشْيَا ﴾ « ذَلِكَ فَسَنُهُمْ مِنَ الْغَيْبِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَصْلَى عَنْ سَبِيلِهِ » وَهُوَ تَعْرِضُ عَنْ تَعْدِي ﴿ [الحج ٢٩ ، ٣٠] ﴾ (١)

(١) حجة (سلام) حامد عري [مبطل معرفة بـ (إسلام) ، مدقق ص ٢ .

ولعلك إن أنصفت علمت أن من جعل الحق وقفاً على واحد من النظار بعينه فهو إلى الكفر والتناقض أقرب ، أما الكفر لأنه برله مرلة النبي المعصوم من الزلل ، الذي لا يشت الإيمان إلا بموافقته ، ولا يلزم الكفر إلا بمخالفته ، وأما التناقض ، فهو أن كل واحد من النظار يوجب النظر ، وأن لا ترى في نظرك إلا ما رأيت ، وكل ما رأيته حجة ، وأي فرق بين من يقول قلدي في محرد مذهبي ، وبين من يقول قلدي في مذهبي ودليلي جميعاً ؟ وهل هذا إلا التناقض ؟ .

.....

[و] لعلك تشتبه أن تعرف حد الكفر بعد أن تناقض عليك حدود أوصاف المقلدين ، فاعلم أن شرح ذلك طويل ومدركه عامض ، ولكي أعطيك علامة صحيحة فتطردها وتعكسها لتتحددها مطمح نظرك ، وترعوي سسها عن تكفير الفرق وتطويل الناس في أهل الإسلام وإن اختلفت طرقهم ماداموا متمسكين بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ، صادقين بها ، غير ماقصين لها ، فأقول

الكفر : هو تكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام في شيء مما جاء به .

والإيمان تصديقه في جميع ما جاء به
فاليهودي والصريتي كافرين لتكذيبهما الرسول - عليه
الصلاة والسلام - والرهمني^(١) كافر بالطريق الأولى ، لأنه
أنكر مع رسولنا سائر المرسلين ، والدهري^(٢) كافر بالطريق
الأولى ، لأنه أنكر مع رسولنا مرسل سائر الرسل

وهذا لأن كفر حكم شرعي ، كدفع وحربة مثلاً ومذكرة
شرعي ، فيبطل ما يصح ويغيث على مخصوص . وقد وردت
لمصوص في يهود ونصاري وشحن بهم نصري لأولى
اسراهمه ولشوية^(٣) والردقة^(٤) وندهرية ، وفيهم مكذوبون

(١) نسبة إلى رهمن مصر لأعلى من شاءت يهودكي وهي دمه عليه
تنكر النبوات والرمالات جميعاً .

(٢) الدهري هو منكر بحقائق الدين يدعي أنه لا حجة عليه ولا حجة عليه
وقد يهتك بالأهواء والدهرجة وهم سبب الدنوس

(٣) قرية فارسية ، يقال يهودي حجة دمه هو دمه عليه

(٤) الردقة - كالإلحاد - : إنكار وجود الله

نرسول فكك ككر مكك نرسول ، وكك مكك فكك ككر ،
فهذه هي علامة مصدرة معكسه « (١)

.....

« ولا يصحبت ، لا أن تعرف حد ككيب و تصديق
و حمصتها فيه ، فيكشف لك علو هذه الفرق وإسرافها في
تكفير بعضها بعضا

فأقول التصديق إنما يتطرق إلى الحر ، بل إلى المحجر
وحقيقته ، الاعتراف بوجود ما أحر الرسول ﷺ عن
وجوده ، لا أن بوجود حمص مرتب ، ولأجل معصه عنها
سبب كل فرقة محصها إلى التكذيب ، فإن بوجود ديني ،
وحسني ، وحيثي ، وعمدي ، وشيبي ، فمن اعترف بوجود
ما أحر الرسول - عليه الصلاة والسلام - عن وجوده بوجه
من هذه الوجوه الخمسة فليس بمكذب على الإطلاق .
واعلم أن كل من نزل قولاً من أقوال صاحب الشرع على
درجة من هذه الدرجات فهو من المصدقين ، وإنما المكذِب .

(١) [يمس الفرقة] ص ٤ ، ٥ .

أن ينهي جميع هذه المعاني ، ويرغمه أن ما قاله - [لرسول] -
لا معنى له وإنما هو كذب محض ، وعرضه مما قاله التيسر أو
مصلحة الدنيا ، وذلك هو الكفر المحض والردة

ولا يلزم كفر المتأولين . وما من فرقة من أهل الإسلام إلا
وهو مضطر إليه . فبعد سس عن التأويل أحمد بن حنبل -
رحمة الله عليه . . وبعد سؤالات عن الحقيقة وعرضها
تحمل بكلام محار أو مستعده ، وهو وجود نصي ووجود
شبهي ، وحسن مصير به ، وقتل به ، فقد سمع ثقة
من ثمة حديثه بعدد يقوم . إن أحمد بن حنبل رحمه
الله صرح بتأويل ثلاثة أحاديث فقط لأنه لم يكن معه
في انظر العنقي

ولأشعري ومعتزلي ، زيادة بحثهم ، تحاور أبي تأويل
صوهر كثيره ، وأقرب سس إلى الحديث في أمور لا حرة
لأشعرية وفقهم به فبهتم فررو فبهم كسر صوهر لا
يسير و حكمة أشد منهم نوعاً في سؤالات

ومن الناس من يبادر إلى التأويل بعبارات الطوائف من غير برهان قاطع ، ولا يسعى أن يبادر أيضا إلى كفره في كل مقام ، بل يُنظر فيه ، فإن كان تأويله في أمر لا يتعلق بأصول العقائد ومهماتها فلا يكفره . ولعل لطف في مثل هذه الأمور التي لا تتعلق بأصول الاعتقاد يحري محرم الرهان في أصول الاعتقاد فلا يكفر فيه ولا يُدَّع .

بعض ، بل كان فتح هذا باب يؤذي في شئ من عموم فيضاح به . وإنما لا يتعلق من هذا بحسب بأصول عقائد المهمة فيجب تكفير من يعبر بحدود غير برهان قاطع كسدي يكر حشر لأحسد ، ويكر عقوبات حسنة في آخره بصور وأوهام واستعدادات من غير برهان قاطع فيجب تكفيره فصفا ، إذ لا برهان على سحرة رد لأرواح إلى الأحسد ، وذكر ذلك عظيمه بصر في سدين ، فيجب تكفير كل من تعق به ، وهو مذهب أكثر غلاة

وكذلك يجب تكفير من قال منهم بـ لا معنى لا يعلمه لا نفسه ، ولا يعلمه لا تكذب . فاما لأمر حريه منعنة

بالأشخاص فلا يعنهم ، لأن ذلك تكذيب لرسول ﷺ قصص
 وليس من قبل ندرجات التي ذكرتها في تدوين .
 والريادة المطلقة أن تنكر أصل المعاد عقلياً وحسباً ،
 وتنكر الصانع للعالم أصلاً ورأساً .
 وأما إثبات المعاد بنوع عقلي مع نفي الآلام واللدنات
 الحسية ، وإثبات الصانع مع نفي علمه بتفاصيل العلوم فهي
 ريادة مقيدة بنوع اعتراف بصدق الأنبياء^(١) .

.....

« . وعنه أن شرح ما كفر به وما لا يكفر به يستدعي
 تفصيلاً طويلاً ... فاقنع الآن بوصية وقانون :
 أما الوصية : فإن تكف لسالك عن أهل القلة ما أمكنك
 ماداموا قائلين لا إله إلا الله محمد رسول الله ، غير
 مناقضين لها ، والمناقضة تحويرهم الكذب على رسول
 الله ﷺ بعذر أو غير عذر . فإن التكفير فيه خطر ،
 والسكرات لا خطر فيه .

(١) المصدر السابق - ص ١٣ - ١٥ .

وأما القابون . فهو أن تعلم أن الطريبات قسمان . قسم يتعلق بأصول القواعد ، وقسم يتعلق بالفروع . وأصول الإيمان ثلاثة الإيمان بالله ، ورسوله ، وباليوم الآخر ، وما عداه فروع . وأعلم أنه لا تكفير في الفروع أصلاً إلا في مسألة واحدة وهي أن يسكر أصلاً ديباً علم من الرسول . بالتواتر . ولكن في بعضها تحطئة . كما في الفقهاء ، وفي بعضها تدبيح . كالحطأ المتعلق بالإمامة وأحوال الصحبة . وأعلم أن الحطأ في أصل الإمامة ونعيتها وشروطها وما يتعلق بها لا يوجب شيء منه التكفير . ولا يلتفت إلى قوم يعظمون أمر الإمامة ويحفظون الإيمان بالإمام مقررين بالإيمان بالله ورسوله . ولا إلى خصومهم المكفرين لهم بمجرد مذهبهم في الإمامة . فكل ذلك إسراف . إذ ليس في واحد من القويين تكذيب للرسول - أصلاً . ومتى وجد التكذيب وحب التكفير وإن كان في الفروع نعم . لو أنكر ما ثبت بأخبار الأحاد فلا يرميه به انكفر ، ولو أنكر ما ثبت بالإجماع فهذا فيه نظر . لأن معرفة كون

الإجماع حجة قاطعة فيه عموض يعرفه المحصلون لعلم أصول الفقه . فهذا حكم الفروع .

وأما لأصول ثلاثة ، وكل ما لا يحتمل تأويل في نفسه ، وتواتر بقده ، وبه يتصور أن يفهم برهان على خلافه فمحاكمته تكذيب محض ... (١) .

.....

. ولا يسمى أن يظن أن التكفير وبه يسمى أن يدرك قطعاً في كل مقام ، من التكفير حكم شرعي يرجع إلى إباحة المأكل وسفك الدم والحكم بالحدود في النار ، فمأخذه كماحد سائر الأحكام الشرعية ، فتارة يدرك بيقين وتارة بظن وتارة يتردد فيه . ومتى حصل تردد ولوقف فيه عن التكفير أولى ، والمصادرة إلى التكفير بما تغيب على طباع من يعيب عليهم الجهل

ولابد من لئيه على قاعدة أخرى . وهو أن المحالف قد يحالف بضاً متواتراً ويرعه أنه مؤول . ولكن ذكر تأويله لا

(١) انصهر السابق . ص ١٥ ، ١٦ .

انقذاح له أصلاً في اللسان ، لا على بعد ولا على قرب ، فذلك كفر ، وصاحبه مكذب وإن كان يرغم أنه مؤول . مثاله : ما رأيته في كلام بعض الباطية أن الله تعالى واحد بمعنى أنه يعطي الوحدة ويخلقها ، وعالم بمعنى أنه يعطي العلم لغيره ويخلقه ، وموجود بمعنى أنه يوجد غيره ، وأما أن يكون واحداً في نفسه وموجوداً وعالمًا على معنى اتصافه فلا ، وهذا كفر صراح ، لأن حمل الوحدة على إيجاد الوحدة ليس من التأويل في شيء ، ولا تحتمله لغة العرب أصلاً ، ولو كان حائق الوحدة يسمى واحداً لخلقه الوحدة لسمى ثلاثاً وأربعاً . لأنه خلق الأعداد أيضاً ، فأمثلة هذه المقالات تكديبات عثر عليها بالتأويلات ... ومعرفة ما يقل التأويل وما لا يقل التأويل ليس بالهين ، بل لا يستقل به إلا الماهر الحادق في علم اللغة ، العارف بأصول اللغة ، ثم بعادة العرب في الاستعمال في استعاراتها وتجوّراتها ومباحها في ضروب الأمثال^(١)

.....

(١) انصهر السابق ، ص ١٧ ، ١٨

... وإن ما لا يعظم ضرره في الدين فالأمر فيه سهل وإن كان القول شيعيًا وظاهر الطلاق . كقول الإمامية المنتظرة إن الإمام محتف في سرداب فإنه يستظر خروجه . فإنه قوس كاذب طاهر الطلاق . شيع حدًا . ولكن لا صرر فيه على الدين . إنما الصرر على الأحقق المعتقد لذلك . إذ يحرج كل يوم من بلده لاستفال الإمام حتى يدخل فيرجع إلى بيته خاسئًا - وهذا مثال - والمقصود أنه لا يسعى أن يكفر بكل هذيان وإن كان طاهر الطلاق

فإذا فهمت أن الطر في التكفير موقوف على جميع هذه المقامات التي لا يستقل بآحادها الصررون . علمت أن المبادر إلى تكفير من يحالف الأشعرى^(١) أو غيره جاهل محازف . وكيف يستقل المقيه بمجرد الفقه بهذا الحطب العظيم^{١٤} وفي أي ربع من أرباع الفقه يصادف هذه العلوم^{١٥} فإذا رأيت المقيه الذي بصاعته مجرد الفقه يحوص في التكفير

(١) هو أبو الحسن الأشعرى [٢٦٠ - ٣٢٤ هـ ٨٧٤ - ٩٣٦ م] إمام أهل السنة والجماعة - والأشعرية مع دريدية - نسبة إلى ثمار يدعي [٣٢٣ هـ - ٩٤٤ م]

والتصلييل فأعرض عنه ولا تشغل به قلبك ولسانك . فإن
التحدي بالعلوم غريزة في الطبع لا يصبر عنه الجهال . ولأحده
كثر الحلاف بين الناس . ولو يكث من الأيدي من لا يدري
نقل الحلاف بين الخلق ^(١)

.....

... والحق الصريح أن كل من اعتقد ما جاء به الرسول - عليه
الصلاة والسلام - واستعمل عليه القرآن اعتقاداً حرمًا فهو مؤمن
وإن لم يعرف أدلته . بل الإيمان المستند من الدليل الكلامي
ضعيف جدًا . مشرف على الروايل بكل شهية ^(٢)

.....

وأنا أقول :

بـ رحمة تشمل كثير من الأمم نساها . وبـ كـ كثيرهم
يُعرضون على سائرهم عرضة حقيقة حتى في لحظة أو ساعة
وم في مده حتى يُضيق عليهم سم (بغت النار)

(١) [فصيل التفرقة] ص ١٩ .

(٢) المصدر السابق . ص ٢١ ، ٢٢

بل أقول : إن أكثر نصارى الروم وشرق في هذا زمان
تسميهم أرحمه إن شاء الله تعالى ، أعني يدين هم في
أوصي نروم وترث وسم سعيهم ندعوة ، فيهم ثلاثة أصناف
صنف يسميهم سم محمد ^{صلى الله عليه وسلم} أصلاً ، فهم معادون
وصنف يسميهم سمه وعنه وما ظهر عليه من معجزات ،
وهم معادون لبلاد الإسلام والمعاصون هم ، وهم كغير
المنحذون .

وصنف ثالث بين الأرحس ، يسميهم سم محمد ^{صلى الله عليه وسلم} ونه
يسميهم بعته وصفه . بل سمعو أيضاً مد نصيب . أن كد
ميتهم سمه محمد ^{صلى الله عليه وسلم} ، كما يسميهم صبيح ^{صلى الله عليه وسلم} كد
يقال له مققع ^(١) بعته به تحدي بسوة كدت هؤلاء عدي
في معنى صنف لأول ، فيهم مع أنهم سمعو سمه سمعو صد
وصافه ، وهم لا يحرك دعبة سفر في نصيب
وأما سائر الأمم ، فمن كدته بعد فرغ سمعه توتر عن

(١) أي عبد الله بن نفع [١٠٦ هـ ٦٢٤ م] ١٠٥٩ هـ [١٦٥٩ م] سمه سمه

وفقه المهدى الحاسي في بصره في ولاية أميرها سمه . معونه يسمي

حروجه وصفته ومعجزاته لحارقة للعادة ، كشق القمر ، وتسيح
 حصي ، وسع الماء بين أصابعه ، وانقراض المعجر الذي تحدى
 به أهل القضاة وعجزوا عنه ، فإذا فرغ ذلك سمعه فأعرض عنه
 وبولى ولم يضر فيه ولم يتأمل ولم ينادر به صديق ، فهذا هو
 مجاهد كاذب ، وهو كافر ، ولا يدخل في هذا أكثر من
 والترك الذين عدت بلادهم عن بلاد المسلمين

بل أقول من فرغ سمعه هذا فلا بد أن سمع به دعوة
 يطلب يتسبب حقيقة لأمر ، كان من أهل دين ، ولم يكن
 من دين ستنحو حياة الدنيا على آخره ، فإن سمع
 هذه دعوة فثبت تركوه به دين ، وحنوه عن حوث ،
 وخطر أمر الدين ، وذلك كفر .

والسمع به دعوة يقصر في الطلب ، فهو ضد كفر ، بل
 دو لإيمان به ويوم آخر من أهل كل منه لا يمكنه أن
 يقتر عن نصب بعد ظهور المنحدين بالأسباب حارقه للعادة
 فإن اشتعل بالنظر والطلب ولم يقصر فأدركه الموت قبل
 تمام التحقيق فهو أيضاً معذور له ، ثم له الرحمة الواسعة .

فاستوسع رحمة الله تعالى ولا تترن الأمور الإلهية بالمواريث
المختصرة الرسمية ..

والمخلدون في النار بالإضافة إلى الناجين والمحرجين
مها في الآخرة نادر ، فإن صفة الرحمة لا تتغير باختلاف
أحوالنا ، وإنما الدنيا والآخرة عبارتان عن اختلاف أحوالنا
ولولا هذا لما كان لقوله عليه الصلاة والسلام معنى حيث
قال : « أول ما حظ الله في الكتاب الأول أنا الله لا إله
إلا أنا ، سبقت رحمتي عضي » . فمن شهد أن لا إله إلا
الله وأن محمد عبده ورسوله فله الجنة . .

فأنشر رحمة به وبأسحاة المصنقة إن جمعت بين الإيمان
وعمل صالح ، وبأنه لا مطلق إن حدوث عيهم حمف ،
وإن كنت صاحب يقين في أصل النصدين وصاحب حق في
عص شؤون أو صاحب شك فيهم أو صاحب خط في
الأعمار فلا تطمع في سحاة المصنقة (١)



٤

مبا لغات المفرد في التفسير

١ . واعلم أن للمرق في [التكفير] مالعات ونعصبات
 فرما . انتهى بعض الطوائف إلى تكفير كل فرقة سوى
 الفرقة التي يعترى إليها . فإذا أردت أن تعرف سبل الحق
 فيه فاعلم قد كل شيء أن هذه مسألة فقهية ، أعني الحكم
 بتكفير من قال قولاً وتعاطى فعلاً ، فإنها تارة تكون معلومة
 بأدلة سمعية ، وتارة تكون مطربة بالاحتهاد ، ولا محال
 لدليل العقل فيها التة (١)

فقد تمرر هذا لأصل . فقد قرر في صوب بشفه وفروعه
 أن كل حكم شرعي بدعي مدع وما أن يعرفه بأصل من
 أصول شرع من إحصاء أو نقل أو سبيل على أصل
 وكسب كونه شخص كافر ، وما أن يدرك بأصل ؛

(١) أبو حامد غني [لأفصح - في لأفصح] ص ١٤ صفة ممكنه صحيح

بقياس على ذلك الأصل .

والأصل بمقتضى ما في أن كل من كذب محمد ﷺ .
فهو كافر . أي محمد في آثار بعد موت . . . أي حصة
الأحكام . [لا أن التكذيب على مراتب

(رتبة لأولى) تكذيب اليهود ونصارى وأن من
كنهم من المحوس وعدة الأوثان وغيرهم ، فكيفهم
مصوص عليه في كتاب . ومجمع عليه بين الأمة ، وهو
لأصل ، وما عده كمنحرف

(رتبة شعبة) تكذيب النرجمة مسكرين لأصل سوب
والدهرية مسكرين لصنيع العالم ، وقد منحن بمصوص
طريق لأولى لأر هؤلاء كذبوه وكذبوا غيره من لأساء
أي سرهم فكذبوا تكفير أولى [من نصارى ويهود]
وبدهرية أولى بتكفير من سراجمة ، لأساء نصارى
تكذيب لأساء بكار سراجمة . ومن ضروريته بكار سراجمة
ويتحقق بهذه رتبة كل من قال قولاً لا شئت سراجمة في أصلها
أو بوجه سراجمة على الخصوص ، لا بعد بصلال بوجه

(برنة اشقة) . الذين يصدقون بصدق وسيرة ،
ويصدقون سبي ، ولكن يعتقدون أمور تحذف بخصوص
شرع ، ولكن يقولون إن السبي محقق ، وما قصدنا ذكره إلا
صلاح نحن ، ولكن به يقدر على التصريح بحق كلال
أفهام لحقق عن دركه ، وهؤلاء هم فلاسفة ، وهؤلاء يحب
تكفيرهم في ثلاثة مسائل وهي

إكرامه بحشر لأحساد وانعديت بسار وشعمه في حبه
ناحور العين وماكول ومشروب ومسوس

والأخرى قولهم . أن به يعلم الحزنات وتفصيل حدود
وما يعلم الكليات ، وما الحزنات تعلمها الملائكة سماوية

والثالثة قولهم . أن بعلم قديم ، وأن به تعنى مقدم على
علم برنة مثل تقدم عنه على المعبود . ولا فهم ر في
الوجود إلا متساويين .

وهؤلاء قد وردوا عليهم بآيات تقرر رعمو أن به ب
عقوبة تقصر لأفهام عن دركها ، فمثل بهم دلت بسدت
محسة وهذا كفر صريح ، وانقول به يصل مدلة شرع

وسد باب لا هتداء سور لقول وسيعاد برشد من قول برس
فانه يد حار عبيهم كذب لأجل مصحح صحت ثقة
نقوسهم ، وما من قول يصدر عنهم إلا ويتصور أن يكون
كذباً ، وربما قدو ذلك مصححة

(قول قبل) فله فله . مع ذلك ، بأنهم كفرة
فت . لأنه عرف قصصاً من اشرع أن من كذب رسول الله
فهو كافر ، وهؤلاء مكذوب ، ثم معدون بكذب متعدير
وسدة ، وذلك لا يحرج كلام عن كونه كذب

(الرتبة الرابعة) المعتزلة والمشبهة وانفرد كلها -
سوى الفلاسفة - وهم الذين يصدقون . ولا يحوزون
الكذب لمصحة وغير مصلحة . ولا يستعملون بالتعليل
لمصحة الكذب ، بل بالتأويل ، ولكهم محطون في
التأويل ، فهؤلاء أمرهم في محل الاجتهاد ، والذي يسعى
أن يميل المحصل إليه الاحترار من التكفير ما وجد إليه
سبيلاً ، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى
القبلة المصرحين بقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله

حطاً ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم .

وهذه الفرق مقسمون إلى مرففين وعلاء وإلى مقتصدين بالإضافة إليهم ، ثم المحدث الذي يرى تكفيرهم قد يكون ظله في بعض المسائل وعلى بعض الفرق أظهر ، وتفصيل آحاد تلك المسائل يطول ، ثم يشير الفتن والأحقاد ، فإن أكثر الخائضين في هذا إنما يحركهم التعصب واتاع الهوى دون النظر للدين .

ودليل الصع من تكفيرهم أن الثالث عدد بالنص تكفير المكذب للوسون . وهؤلاء ليسوا مكذبين أصلاً ولم يشك لنا أن الخطأ في التأويل موجب للتكفير ، فلا بد من دليل عليه ، وثبت أن العصمة مستفادة من قول لا إله إلا الله قطعاً . فلا يدفع ذلك إلا بقاطع . وهذا القدر كاف في التنبيه على أن إسراف من بالغ في التكفير ليس عن برهان ، فإن البرهان إما أصل أو قياس على أصل ، والأصل هو التكذيب الصريح ، ومن ليس

بمكذب فليس في معنى المكذب أصلاً . فيبقى تحت عموم العصمة بكلمة الشهادة .

(بره عدمية) من ترك تكذيب نصريح ولكن يكر أصلاً من أصول شريعات معلومة بتواتر من رسول الله ﷺ كفور اثنان المصنوع بحسن غير وحية ، قد فرئ عليه نفر والأخبار قد سب عنه صدره من رسول الله . فعنه غصّ وتحريف ولكن يقول أن معترف بوجوب الحج . ولكن لا أدري أين مكة وبين مكة ولا أدري أن سب سب سب سب سب ويحجوه هي هي الله التي حجه سبي عليه سلام . ووصفها نقرن عهد أيضاً يعني أن يحكم بكفره لأنه مكذب ولكنه محترق عن تصريح . ولا يستورث تشترك في تركها عموم وأشخاص إلا أن يكون هذا الشخص قريب عهد بالإسلام ، ولم يتواتر عنه بعد هذه الأمور فيمهل إلى أن يتواتر عنه . ولما بكفره لأنه أنكر معلوماً بالتواتر ، وأنه لو أنكر عروة من

غروا النبي ﷺ المتواترة ، أو أنكر وجود أبي بكر وخلافته لم يلزم تكفيره ، لأنه ليس تكديفاً في أصل من أصول الدين مما يجب التصديق به . بحلاف الحج والصلاة وأركان الإسلام . ولسا بكفره بمخالفة الإجماع . لأن الشبهة كثيرة في كون الإجماع حجة قاطعة . وإنما الإجماع عبارة عن النطاق على رأي نظري^(١) .



(١) المصدر السابق - ص ١٤٢ - ١٤٥ .

٤

مواقف العلماء الراشدين من مسألة التكفير

هكذا رأينا جمهور أهل السنة والجماعة ينسب حجة الإسلام أبي حامد غزالي لا يكفرون أحدًا من أهل نفسه بشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله لا يكفرون شيعة الإمامية بقولهم في الإمامة، رغم ما في عقيدتهم هذه من حماسة وشجوة ورغم تكفير جمهور الشيعة بمن لا يتفق معهم في عقيدتهم في الإمامة ولا يكفرون أحدًا من متأويين الدين بترموه قويس متأويين ولا يكفرون أحدًا من الفرق المختلفة مثل المعبرية أو المشبهة أو غيرها - لأن معيار الإيمان هو تصديق بما جاء به رسول الله ﷺ .. ومعيار الكفر هو إنكسار لما جاء به الرسول - وخاصة في الأصول - .

ومن هنا كان رجوعهم عن المسارعة إلى التكفير .. وتأكيدهم على أن هذه القضية فقهية شرعية لا تثبت إلا بأصل أو قيس على

هذه الأصول ولا تثبت بأى واعقل . ومن ثم فإن الاحتراز من التكفير واجب على وجه المرء إليه سبيلاً ، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة . المصرحين بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله خطأ ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم » كما يقول العراقي رحمه الله .

« وبعبارة الأستاذ الإمام شيخ محمد عبده « أصل من أصول الأحكام في الإسلام . النعد عن التكفير .. ولقد اشتهر بين المسلمين وعُرف من قواعد دينهم أنه إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مائة وجه ويحتمل الإيمان من وجه واحد ، يحمل على الإيمان . ولا يحوز حمله على الكفر . فهل رأيت تسامحاً مع أقوال الفلاسفة الحكماء أوسع من هذا ؟ وهل يليق بالحكيم أن يكون من الحمق بحيث يقول قولاً لا يحتمل الإيمان من وجه واحد من مائة وجه ؟ » (١)

(١) [لأعصار الكعبة بالإمام محمد عبده ، ج ٣ ص ٣٠٢ صبعه القاهرة - ١٩٩٣ م .

« وهذا هو الإمام اصحابي رَحْمَةُ فِي عَقِيدَتِهِ شَهْرُهُ
 « وَلَا يُكْفَرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقَلْبَةِ بِدَبِّ مَا لَمْ يَسْتَحِلْهُ »^(١) .
 « وَقَالَ الْإِمَامُ سُورِي رَحْمَةُ » وَأَعْلَمَ أَنَّ مَذْهَبَهُ هُوَ بِحَقِّهِ
 « لَا يُكْفَرُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْقَلْبَةِ بِدَبِّ ، وَلَا يُكْفَرُ هُوَ لِأَهْلِهِ
 وَالْبَدْعِ »^(٢) .

موقف شيخ الإسلام ابن تيمية :

« مَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ بْنِ تَيْمِيَّةٍ [٦٦١ - ٧٢٨ هـ ٢٦٣
 ١٣٢٨ م -] بَدَّى قَوْلَهُ بِالْإِمَامِ مُحَمَّدٍ عَيْدِهِ « بِدَبِّ أَعْلَمِهِ
 الْمَاسِ بِالنِّسْبَةِ وَأَشَدَّهُمْ عَمِيرَةً عَلَى الدِّينِ »^(٣) . قَوْلُ رَفِيعِهِ
 « يُكْفَرُ فِي أَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ عَيْدُهُ وَصَحِّهِ وَمَعْنَى وَصَرِيحِهِ مِنْ رَأْيِهِ
 بِتَوْكِيدِهِ عَلَى أَنَّ هَذَا هُوَ مَوْقِفُ أَعْلَامِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ
 وَلَقَدْ عَلِمَ بِنُجْمِهِ هَذَا الْمَوْقِفَ بِرَفْعِ سَكْفَرِ أَحَدٍ مِنْ

(١) [مِنْ عَقِيدَتِهِ اصْحَابِيهِ ، لِأَنَّهُ جَعَلَ اصْحَابِيَهُ مِمَّنْ لَا يَكْفَرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ] .
 الإسلامية بيروت سنة ١٩٩٢ م .

(٢) [مَرْجُوحُ السُّورِيِّ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ] . ٢٨٠

(٣) [لِأَعْلَمَ الْكَلِمَةَ بِالْإِمَامِ مُحَمَّدٍ عَيْدِهِ] ، صَفْحَةُ ٤ هُوَ سَنَةُ ٩٩٣ هـ ، مَجْلَد ٣ ص ٣٥٩ .

أهل القلة نعيلاً مصقلاً مستأً إلى ستة رسول لله ﷺ وعم
الصحابة والتابعين ، الذين لم يرو في المسائل التي حثفت
فيها الأمة قدحاً في إسلام أحد من المحتفين

نعم رأي شيخ الإسلام ابن تيمية هـ رأي مرفص
عنة تكفير . فقد ، والذي يختاره أن لا يكفر أحداً من
أهل القلة ، والدليل عليه أن نقول : المسائل التي اختلف
أهل القلة فيها مثل :

أن الله تعالى هل هو عالم بالعلم أو بالذات ؟

وأنه تعالى هل هو موجد لأفعال العباد أم لا ؟

وأنه متحيز ؟

وهل هو في مكان وجهة ؟

وهل هو مرئي أم لا ؟

لا تخلو - [هذه المسائل] إما أن تتوقف صحة الدين

على معرفة الحق فيها أو لا تتوقف والأول باطل

إد لو كانت معرفة هذه الأصول من الدين لكان الواجب

على النبي ﷺ أن يطالبهم بهذه المسائل ، ويبحث عن

كيفية اعتقادهم فيها ، فلما لم يطالبهم بهذه المسائل ، بل ما جرى حديث من هذه المسائل في زمانه عليه السلام ولا في زمان الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ، علمنا أنه لا يتوقف صحة الإسلام على معرفة هذه الأصول ، وإذا كان كذلك لم يكن الخطأ في هذه المسائل قادحاً في حقيقة الإسلام ، وذلك بقصي الامتناع عن تكفير أهل القصة إن الكفر حكم شرعي ، فتلقى عن صاحب الشريعة ، والعقل قد يعلم به صواب القول وخطؤه ، وليس كل ما كان خطأ في العقل يكون كفراً في الشرع ، كما أنه ليس كل ما كان صواباً في العقل تحب في الشرع معرفته وإما الكفر يكون بتكذيب الرسول فيما أحضره أو الامتناع عن متابعته مع العلم بصدقه وقد نقل عن الشافعي [١٥٠ - ٢٠٤ هـ ٧٦٧ - ٨٢٠ م] رضي الله تعالى عنه أنه قال لا أرد شهادة أهل الأهواء إلا الخطائية^(١) ، فإنهم يعتقدون حل الكذب

(١) من علا شيعه في زمن الدولة العباسية يعتبر كذاب في الحقيقة

دينا ومن ثم يستحلونه ، الأمر الذي يعدح في صدور ما يفسد

أما أبو حيفة [٨٠ - ١٥٠ هـ ٦٩٩ - ٧٦٧ م] رضي الله تعالى عنه ، فقد حكى الحاكم [٣٣٤ هـ ٩٤٥ م] صاحب [المحتصر] في كتاب [المصنف] عن أبي حيفة أنه لم يكفر أحداً من أهل القصة . وحكى أبو بكر الرازي [٥٤٤ - ٦٠٦ هـ ١١٥٠ - ١٢١٠ م] عن الكرخي [٢٦٠ - ٣٤٠ هـ ٨٧٤ - ٩٥٢ م] وغيره مثل ذلك ^(١) .

« ووضح ابن تيمية بلا شبه أن مذهب أهل السنة وجماعة عدم تكفير كل من جاعلهم وإن كان مكفراً بهم فعن في ذلك » ولكن من شأن أهل الدع أنهم يتدعون قولاً يجعلونها واجبة في الدين ، بل يجعلونها من الإيمان الذي لابد منه ، ويكفرون من خالفهم فيها ويستحلون دمه ، كفعل الحوارج والجهمية والرافضة والمعتزلة وغيرهم وأهل السنة لا يتدعون قولاً ولا يكفرون من اجتهد فأخطأ ، وإن كان مخالفاً لهم ، مكفراً لهم ، مستحلاً لدمائهم ، كما لم يكفر

(١) من نسخة [- - -] موقفة صريح بعضه . صحيح مسلم [ج ٥ ص ١٤٤]

١٤٥ طبعة القاهرة سنة ١٣٢١ هـ .

الصحابة الخوارج مع تكفيرهم لعثمان وعلي ومن والاهما ،
 واستحلّ لهم لدماء المسلمين المخالفين لهم «^(١)»
 وقال أيضا « وئمة اسنة والجماعة وأهل بيته و إمام
 فيهم نعلم وعدن ورحمته ، فعلمون حتى نكفون به
 موافقين بسنة ، سجن من البدعة ، وعدون مع من خرج
 منها ووصمهم ، كما قال تعالى ﴿لَا يَأْتِيَنَّكَ أَلْفٌ
 كُوفٌ قَوْمِيكَ بِمِمَّا شَهِدْتَ﴾ وَلَا يَحْمِلُكَ شَيْءٌ قَوْمِي
 عَلَيْكَ إِلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ .
 ويرحمون بحق فيريدون بهم الخير ويهدي وعنه ،
 لا يقصدون شر بهم سدا بل إذا عاقبوه وببر حصصهم
 وحجهم ووصمهم كما قصدهم بدت ببر بحق ورحمة
 احلّق ، والأمر بالمعروف والنهي عن منكر . وأن يكون
 الدين كله لله ، وأن يكون كلمته لله هي العبد والمؤمنون أهل
 السنة هم يقتلون في سبب الله ، ومن قديمهم تغافل في سبب
 تصاعوت ، كالصديق - رضي الله عنه - مع أهل بركة ،

(١) [مصحح منه سريه] صحيح د محمد رشيد - ٤٥

و کعبی بن اُبی صاب مع اخوارح سمرقین ، ومع علاة
سسیه ، فدعماهم حاصه لہ تعالیٰ موافقة بسنة . و اعلم
محاضیہم لا حاصه ولا صواب ، بل بدعة و بدع مہوی .
و ھد بسموہ « اھل البدع و لأھواء » قال عقیس بن
عباص رحمہ اللہ فی قوۃ تعالیٰ ﴿ سَوَّيْتُمْ يَكْفُرًا أَحْسَنَ سَبِيلًا ﴾
قال حاصه و صوبہ ، فانوا یأثم عی ، م حاصه و م
صوبہ " قال إن لعین إذا كان حاصد و م یکن صوبہ
یقبل ، و م کب صوبہ و لم یکن حاصدہ یقبل ، حتی یكون
حاصد صوبہ و لخاص یأثم یكون لہ ، و صوبہ یأثم یكون
عنی نسۃ فلھذا کان اھل العلم والنسۃ لا یکفرون من
حالفھم وإن کان ذلك المخالف یکفرھم ، لأن الکفر حکم
شرعی . فلیس للإنسان أن یعاف بہ ممسہ . کمس کذب عیدک
وربی بأھلک لیس لك أن تکذب عیہ وتربی بأھلہ ، لأن
الکذب والربی حواء لحق اللہ تعالیٰ ، و كذلك التکفیر حق
للہ فلا یکفر إلا من کفرہ اللہ ورسولہ ۱

« وقد كان من تبعه يَحْتَمِلُهُ من أعظم الناس بهيأ عن تكفير لمعين بغير حجة ولا برهان ، وهذا هو بقول : « هذا مع أبي دائما - ومن حالسني يعلم ذلك مني - أبي من أعظم الناس بهيأ عن أن ينسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية ، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية ، التي من حالسها كان كافرا تارة ، وفاسقا أخرى وعاصيا أخرى ، وأبي أقر أن الله قد عفر لهذه الأمة خطاياها ، ودلت يعم الحطأ في المسائل الحبرية القولية والمسائل العممية . ومارل السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر ولا فسق ولا بمعصية »^(١)

« وقد شدد يَحْتَمِلُهُ على من كفر غيره بلا برهان وحجت يرسل العقوبة الشديدة به فقال : « وأما من قال : إن من بقي التوسل الذي سماه استعانة بغيره كفر ، وتكفير من قال بقول الشيخ عر الدين وأمثاله ، فأظهر من أن يحتاج إلى جواب ، بل المكفر بمثل هذه الأمور يستحق من عيظ

(١) [مجموع الفتاوى] (٣ / ٢٢٩) .

العقوبة والتعزير ما يستحقه أمثاله من المفترين على الدين .
 لاسيما مع قول النبي ﷺ : « أيما رجل قال لأخيه
 ياكافر ، فقد باء بها أحدهما »^(١)

« وقد رُدَّ من تسمية بشدة على الذين كفروا لأخيه من
 أصحاب مكة وشافعي وأحمد وأبي حنيفة وسيرهم ما
 قال هؤلاء بحور ووقوع الصعائر وحصاً من لأبياء ،
 ولا يفرور عنها ، فمن » ومع هذا فقد اتفق
 المسلمون على أنه لا يكفر أحد من هؤلاء الأئمة ومن
 كفرهم بذلك استحق العقوبة العليطة التي ترجره وأمثاله
 عن تكفير المسلمين »^(٢)

« وحمل أشد ما يكون على الذين يكفرون من جهد في
 مسألة عقدية ، وأخص أشد شنيع قدر » وأما تكفير
 شخص علم إيمانه بمحرد العنط في ذلك فعظيم فقد ثبت
 في الصحيح عن ثابت بن الضحاك عن النبي ﷺ قال

(١) [مجموع الفتاوى] (١٠٦ / ١) .

(٢) [مجموع الفتاوى] (١٠٢ ، ١٠١ / ٣٥) .

« .. ولعن المؤمن كقتله . ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله » . وثبت في الصحيح أن « من قال لأخيه : يا كافر ، فقد باء به أحدهما » وإذا كان تكفير المعين على سبيل الشتم كقتله ، فكيف يكون تكفيره على سبيل الاعتقاد ؟ فإن ذلك أعظم من قتله « ١٠ » .

.....

هكذا حتمت علماء الإسلام على اختلاف مذهبهم واجتمعوا على رفض تكفير لأحد من أهل نفسه وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿ يَأْتِيهَا أَتَدِيكَ ءَامُوًا بِذَ صَرِيحَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ بِإِيكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَتَّبِعُونَ عَرَصَ الْحَيَوَةِ لَدُنَّكَ فَعِذَ اللَّهُ بِمَعَايِمْ كَثِيرَةٍ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ أَتَى اللَّهَ عَنَيْكُمْ فَتَسَوَّاهُمْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِكُمُ النَّعْمَ لَا تُفْعَلُوا ۚ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ وَلَا تَعْلَبُوهُ ۚ وَاتَّبِعُوا لِمَا يُخْرِجُ الْحَيَاةَ مِنَ الْمَوْتِ وَلَذَلِكَ اللَّهُ مُخْرِجُ الضُّلُمَاتِ مِنَ النُّورِ ۚ ﴾ [١١]

﴿ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ﴾

(١) [كتاب الامتناع به بتحقيق د محمد رشاد سليمي ، ١ - ٢٥ - ٦٦]

المهارس العامة

- ١- فهرس الآيات
- ٢- فهرس الأحاديث
- ٣- فهرس الأعلام
- ٤- فهرس الموضوعات

١. فهرس الآيات

الصفحة	رقم	طرف الآية
		سورة آل عمران
١٥	١٤١.١٤٠	وذلك الأيام يدور بها بين الناس
		سورة مائدة
٥٤ . ٧	٩٤	يا أيها الذين آمنوا إذا صرتم
		سورة الثالثة
٤٥	٨	يا أيها الذين آمنوا تكونوا قومًا من
		سورة الأنفال
١٢	٦٣.٦٢	وإن يريدوا فاجتمعنوا في حرب حيث أمه
		سورة الكهف
٥	١٩	وكان ربهم منتبهاً لكل شيء
		سورة الأنبياء
١٢	٩٢	إن هذه أممكم أمة واحدة
		سورة نوح
١٢	٥٢	وإن هذه أممكم أمة واحدة
		سورة محمد
١٦	٣٨	وإن تكونوا يستبدل قوماً غيركم

سورۃ النجم

۱۸

۲۹

محمد رسول الله

سورۃ النجم

۲۹

۳۰-۲۹

فأعرض عن من تولي عن ذكرنا

❏ ❏ ❏ ❏

٢- فهرس الأحاديث

أصفحه	طرف الحديث
٨	أفلا شققت عن قلبه
٨	أقال لا إله إلا الله وقتله
٥	إن الشيطان ذئب الإنسان
٣٦	أول ما عطف الله في الكتاب الأول
٥٧	أيما رجل قال لأخيه يا كافر
٧	لا تجتمع أمتي على ضلالة
٦	لا تزل صائفة من أمي صاهرين عني حق
٩	مثل القائم على حدود الله
٥٣	من قال لأخيه يا كافر



٣- فهرس الاعلام

بن سمية : ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢

بن داود : ٨

أبو بكر الرازي : ٤٨

أبو بكر الصديق : ٤٢

أبو حامد الغزالي : ٨ ، ٧٠ ، ٤٤

أبو حنيفة : ٤٨ ، ٥٢

أبو داود : ٨

أحمد بن حنبل : ٨ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٥٢

أسامة بن زيد : ٨

الأشعري : ٣١

البخاري : ١٩

بترمدي : ١٩

ثابت بن الضحاك : ٥٢

محاكم : ٤٨

المدارمي : ١٧

الشافعي : ٤٧ ، ٥٢

صلاح الدين الأيوبي : ١٤

طحاوي : ٤٥

عثمان بن عفان : ٤٩

علي بن أبي طالب : ٤٩ ، ٥٠

العصير بن عياض : ٥٠

نقرضي ٦

نكرحي ٤٨

مات بن نيس ٢٠

محمد عبده : ٩ ، ٤٤ ، ٤٥

محمد علي باشا : ١٤

مسم : ٨

مقيم . ٣٣

النوري : ٨ ، ٤٥



٤ فهرس الموضوعات

- ٧ ١- التكفير العبي ورفض الإسلام له
- تفسير الإمام القرطبي لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا مَرَرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَتَّسُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسْتُمْ مُؤْمِنًا ﴾
- ٧ . كلام الإمام النووي رحمه الله على حديث : « أفلا شققت عن قلبه لتعلم أقالها أم لا »
- ٨ . كلام تقيس للإمام الغزالي في أن التكفير لا يسارع له إلا الجهلة
- ٨ . كلام الأستاذ الإمام محمد عبده في أن الله تعالى لم يجعل للخليفة ..
- ٩ ولا للقاضي ولا للمفتي .. سلطة على العقائد وتقرير الأحكام ..
- ١١ ٢- وحدة الأمة الإسلامية
- ١٣ . تاريخ الأمة الإسلامية شاهد صدق على أن وحدتها سبب قوتها ..
- ١٥ . بعض العلماء من متعصبة المذاهب يعملون على تمزيق الأمة ..
- ١٧ . الجوامع الخمسة التي تجمع المؤمنين
- ١٨ . لراحة التكفير تقسم وحدة الأمة وتفتك مكونات مقيمتها ..
- ٢٠ ٣- موقف أهل السنة والجماعة من التكفير
- ٢٠ . موقف أبي حامد الغزالي من مسألة التكفير

- ٢٤ حدُّ التَّكْذِيبِ والتَّصْديقِ وحقيقتيهما
- ٢٨ ، ٢٧ وصية وقانون
- ٣٢ الرحمة تشمل كثير من الأمم السابقة
- أبشر برحمة الله وبالنَّجاة المطلقة إنَّ جمعت بين الإيمان والعمل الصالح وبالهلاك المطلق إن خلوت عنهما جميعاً
- ٣٥ ٤- مبالغات الفرق في التكفير
- ٣٦ تكذيب الرسول ﷺ على مراتب :
- (الرتبة الأولى) : تكذيب اليهود والنصارى وأهل الملل كلهم من المجوس وعبدة الأوثان وغيرهم
- ٣٧ (الرتبة الثانية) : تكذيب الراهمة المنكرين لأصل النبوات والدمرية المنكرين لصانع العالم
- ٣٧ (الرتبة الثالثة) : الذين يصدِّقون بالصانع والنبوة ، ويصدقون النبي ، ولكن يعتقدون أموراً تخالف نصوص الشرع
- ٣٨ (الرتبة الرابعة) : المعتزلة والمشيبهة والفرق كلها - سوى الفلاسفة - وهم الذين يصدقون ، ولا يجوزون الكذب لمصلحة وغير مصلحة ، ولا يشغلون بالتعليل لمصلحة الكذب ، بل بالتأويل ، ولكنهم مخطئون في التأويل
- ٣٩ مخطئون في التأويل

(الرتبة الخامسة) : من ترك التكذيب الصريح ولكن ينكر

- أصلاً من أصول الشرعيات المعلومة بالتواتر من رسول الله ﷺ ٤١
- ٥- موافق العلماء الراسخين في العلم من مسألة التكفير .. ٤٣
- ومطوية أهل السنة في مسألة التكفير وزجرهم عن المسارعة فيه .. ٤٣
- موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من مسألة التكفير ٤٥
- رفض ابن تيمية لتكفير أهل القبلة واضمح وثقلن وصريح ٤٥
- توضيح ابن تيمية بلا لبس أن مذهب أهل السنة والجماعة عدم
- تكفير كل من خالفهم وإن كان مُكْفَرًا لهم ٤٨
- تنهي ابن تيمية عن تكفير المُقْبِلِ بغير حجة ولا برهان ٥١
- تشديد ابن تيمية على من كفر غيره بلا برهان ومطالبته بأنزال
- العقوبة الشديدة به ٥١
- القهارس العامة ٥٥
- ١- فهرس الآيات ٥٧
- ٢- فهرس الأحاديث ٥٩
- ٣- فهرس الأعلام ٦٠
- ٤- فهرس الموضوعات ٦٢

هَذَا الْكِتَابُ

يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رحمه الله :
 إنه لا يسارع إلى التكفير إلى الجبهة .. وينبغي الاحتراز من
 التكفير ما وجد الإنسان إلى ذلك سبيلاً ، فإن استباحة الدماء
 والأموال من المصلين إلى القبلة ، المصريحون بقول : لا إله إلا
 الله محمد رسول الله ، خطأ ، وخطأ في ترك ألف كافر أعين
 من الخطأ في سفلت محمجة من دم مسلم ..
 ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :
 « أهل العلم والنسبة لا يكفرون من مخالفتهم وإن كان ذلك
 المخالف يكفرهم » لأن الكفر حكم شرعي ، فليس للإنسان
 أن يعاقب بمثل ، كمن كذب عليك وزي بأهلك ليس لك
 التكذب عليه وتزي بأهلك ، لأن المكذب والزي حرام لحق
 الله تعالى ، وكذلك الكافر حق لله فلا يكفر إلا من كفره الله
 ورسوله .. »

﴿ مجموع ﴾

مكتبة الإمام البخاري

تفسير والتوضيح

مصر : الجمعية العلمية - ١٩ شارع لمدينة العلم - برمان

٥٢٣٣٣٣٣٣ - ٥٢٣٣٣٣٣٣ - ٥٢٣٣٣٣٣٣

